أثر مهارات الإنتاج والفهم اللّغوي على فعالية الاتصال لدى الطفل التوحدي

د. لعجال يسين

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو

ملخص:يعرض هذا المقال نتائج دراسة، حول أثر كل من الإنتاج والفهم اللغوي على فعالية الاتصال بين مجموعتين من الأطفال، مجموعة ضابطة(أطفال عاديين) ومجموعة تجريبية(أطفال توحديين)، كل مجموعة تتكون من 28 طفل يتراوح معدل سنهم بين 5 إلى 12 سنة، باستعمال مقياس خاص بتقييم الإنتاج والفهم اللغوي الذي تم بنائه لمثل هذه الدراسات، إضافة إلى تشخيص التوحد كما هو معمول به في الدليل العالمي لتشخيص الأمراض العقليةDSM5 وCIM10، وسلم تشخيص التوحدCARS. تهدف الدراسة إلى التعرف على طبيعة الإنتاج والفهم لدى التوحد وذلك بمقارنة نتائجه بالأطفال العاديين، إضافة إلى تحديد نوع العجز في الاتصاللدى الطفل التوحدي.

ولقد توصلنا إلى تحقيق النتائج التالية: وجود فروق دالة إحصائيا في مهارات إنتاج وفهم اللغة بين الطفل العادي والتوحدي لصالح الطفل العادي. واستنتجنا عدم وجود علاقة ارتباطية بين الإنتاج والفهم اللغوي ولكن توجد علاقة قوية بين إنتاج اللغة وفعالية الاتصال لدى الطفل التوحدي، وعليه فان الطفل التوحد يعاني من مشكل كبير في التعبير والاستعمال الافضل للرمز اللغوي وبنسبة اقل في الفهم اللغوي.

كلمات المفتاح: النتاج اللغوي، الفهم اللغوي، الاتصال اللغوي، الاتصال الغير لغوي، التوحدفعالية الاتصال، البرغماتية.

Résumé:

Cet articleprésente les résultats d'une étude intitulé «L'impact de la production et la compréhension du langage sur l'efficacité communicative » entre deux groupes d'enfants, un groupe contrôle (28 enfants normaux) et groupe expérimental (28 enfants autistes) âgé de 5 à 12 ans, ont été diagnostiqué selon les critères de DSM5 et CIM10 à l'aide de l'échelle CARS. L'utile de mesure des capacités langagières a été conçu pour cette raison d'étude. Le but principal de cette étude est d'identifier les difficultés du langage productif et compréhensif, ainsi que l'efficacité communicative chez les enfants autistes en comparaison avec les normaux. En plus

déterminer les liens entre la productivité et la compréhension langagière et alors impact sur l'efficacité communicative.

Nous avons obtenu les résultats suivants: - l'existence des différences significatives dans la production et la compréhension linguistique entre l'enfant normale et autiste pour l'enfant normale. En plus une absence d'une relation corrélative entre la production et compréhension. Parallèle, il existe une corrélation fortement significative entre la production linguistique et l'efficacité communicative chez l'autiste. En conséquence, nous concluons que l'enfant autiste souffre d'un problème important dans l'expression et l'usage du code linguistique conventionné en faveur de la compréhension langagière.

Mots clés: production langagière, compréhension langagier, efficacité communicative, communication verbale, communication non verbale, autisme pragmatique.

مقدمة: يعتبر عجز الاتصال خاصية يتميز بها الطفل التوحدي في كل انحاء العالم ومشاكل التواصل الاجتماعي لديهكمؤشر أوليلظهور الإعاقة واستمرارهاولا يتحقق عنصر التواصل الاجتماعي إلاّ من خلال نجاعة وفعالية الاتصال بين الفرد واقرانه من المجتمع، فالاتصال له اهمية بالغة في حياة الفرد ووجوده. هذا ما أدى بالعديد من الباحثين أمثالكوجل Koegelوفالداز- مونشاكاValdez-Menchaca (1994) بطرح فرضية أن العجز في الاتصال والتفاعل الاجتماعي يمكن أن يكونا السبب في عجز ضمني قاعدي للتوحد وانالاضطرابات السلوكية الأخرى تعتبر ثانوية بالنسبة لهذا العجز الضمني القاعدي في الاتصال.

خلال العشرية الأخيرة، تم تحقيق تطورات كبيرة في فهم سلوك الاتصال والاضطرابات اللّغوية لدى الأطفال التوحديين بمختلف أنواعهم ودرجاته. إلى غاية 1980، تم التعرف على نماذج خاصة من الخطاب مثل اللّفظ الصدوي écholalieعكس وخلط لضمائر التخاطب كلفظ "هو" و"أنت"مكان "أنا" نبرات صوتية غريبة وغير مألوفة. حاليا، الاتصال اللّغوي والغير لّغوي يعتبر كعجز اساسي ضمن خصائص تشخيص اضطرابات طيف التوحد[1]. هذا التحول يظهر لنا أن الأطفال التوحديين لا يعانون فقط من خلل في اكتساب اللغة والكلام، لكن في فهم واستعمال السلوك الغير لفظي في التفاعلات التواصلية.تشير دراسات كل من

غرفينGarfinولورد Lord(1986) ومايك ايشن Mc. EachiسميثSmithولوفاسLovaas(1993).أن وجود سيولة لفظية في الكلام، التي تعرف باستعمال تركيب العديدمن الكلمات بطريقة عفوية، الاتصال والانتظام، تعتبر مؤشر تنبئي بنتائج معامل الذكاءتداولية اللغة والقدرة على التكيف والنجاح المدرسي للمراهقين[2]. للإشارة يوجد تباين في خصائص الكلام واللغة والاتصال بالنسبة للأطفال التوحديين، أي يوجد تغير كبير فيقدراتهم اللّسانية والتواصلية، انطلاقا من الأطفال البكم إلى الأطفال ذوي تطور في سيولة الكلاموكنهم يواجهون صعوبات في استعمال لغتهم للتواصل بفعالية.

أما بالنسبة للأطفال المتكلمون، فالملاحظ لديهم، الصوت الصدوي كظاهرة متكررة في كلامهم. فالصوت الصدوي يعود إلى تكرار ألفاظ مسموعة في الحين أو في وقت ماض بعيد. بحيث ان التكرار اللحظي يعتبر عنصر طبيعي في تطوير أو اكتساب اللغة للأطفال العاديين، لكن استمرارها الذي يتعدى السنوات الاولى من تعلم اللغة يعتبر كمؤشر في تشخيص التوحد. من جهة أخرى، ان استعمال الصوت أو اللفظ الصدوي بالنسبة للطفل التوحدي ليس لها اي وظيفة تواصلية للاتصال عند تكرارها[3].كما يمكن للألفاظ الصدوية أن يكون لها غرض القيام بفعل تواصليعلى سبيل المثال طلب شيئا ما، نداء أو الاحتجاج أو حتى لمواصلة التواصل[4].يمكن أن يعتبر سلوك تكرار الألفاظ كوسيلة لتفادي الاتصال والتواصل مع الاخرين بلغة باللغة المتعارف عليها والمستعملة من قبل الجميع. هناك شكل آخر من الانماط اللسانية المضطربة لدي التوحد وتتمثل في استعمال الضمائر. الكثير من هاته الفئة من الأطفال يقومون بقلب الضمائر، عندما يتكلم على ذاته يستعمل ضمير التخاطب "انت" مكان "انا"[5]. هناك خاصية لسانية أخرى عند الأطفال التوحديين وهي الحرفية والصلابة في اللغة. بحيث يواجه صعوبة كبيرة في فهم النوايا والمعاني المقصودة من وراء الكلام. كما لديهم عجز كبير في فهم الاستعارات والدلالات، المقارنات،

المزاج، التفهات والسخرية والنكت على سبيل المثال عندما نقول"كلامك حلو" فكلمة "حلو" كناية عن حسن الكلام.

ان ملاحظة السلوك اللغوي للطفل التوحد يتضح لنا أنه يعاني من اضطرابات في الخصائص التحت لسانية مثل نوعية الصوت، النبرة والنغمة[6]. فاضطرابات التواصل عند الطفل التوحد يظهر كذلك في الجانب الغير لغوي. بالإضافة إلى الفهم، هناك خلل تعاني منه هذه الفئة من الأطفال والمتمثلة في استعمال الاشارات والدلائل الغير لفظية كالحركات، التعبير الوجهية، التفاعل البصري والجسمي. البعض منهم يستعملون اشارات حركية بدائية للتواصل كتطوير يد الراشدوالبعض يفتقدون لاستعمال العديد من الاشارات المتعارف عليها كتحريك الرأس والاشارات الدالة التي تعبر عن افعال[7]. كما ان الاتصال البصري غالبا ما يكون غير ملائم، أحيانا نلاحظ تثبيت بالغوطويل المدى للنظر وفي بعض المرات يقوم بتجنب التواصل البصري مع الآخر[8].إضافة إلى ان الطفل التوحدي يعاني من عجز في التعابير الوجهية كملامح السعادة والفرح، الخوف، الحزن، الخ.

حسب كوجيل Koegel (1996)، فالطفل التوحدي لديه صعوبات في الاتصالسواء اللغوية والغير لغوية، بالإضافة إلى نقص في تطور اللغة، يمكن لهذا الأخيرأن يأدي إلى عجز هام في القدرة البراغماتية أو التداولية في لّغته.

تعتبر البرغماتية أو التداولية عنصرأأساسيا للّغة والتواصل الفعال. التي تشمل على وسائل استعمال اللغة وتحويل مختلف الافعال اللغوية كطلب شيئا ما، التأكيدالوعود، أي الاستعمال الأمثل للغة أثناء سياقات خاصة كالحوار، المناجاة، السرد إضافة إلى بناء الألفاظ وتميزها عن المعلومات الحديثة المراد التطرق إليها.من جهة أخرى، المستوى البراغماتي(التداولية) تتضمن عدّة جهات مرتبطة بموضوع الحديث نذكر منها، الانتقاء، التقديم للموضوع، المقابلة والتغيير في الحديثوأخذ الأدوار أثناء الحوار، البدء في الحديث، الجواب عن السؤال، زمن

التوقفالانقطاع والعودة في الحديث، رفع الصوت وانخفاضه، الاستعجال والتهذيب والملاطفة في القول[9].

من خلال ما سبق ذكره نصل إلى فكرة مفادها أنه ما يميز العجز في الاتصال لدى الطفل التوحدي يرجع إلى اضطرابات معرفية واجتماعية مرتبطة بالتوحد اساسا[10]. في المقابل الطفل التوحدي يمكن أن يكون غير واعي بأهمية الاتصال في التعبير عن حاجياته ورغباته وكونه عامل فعال في الحياة الاجتماعي. في دراستنا الحالية نأتي إلى التعرف على قدرة الطفل التوحدي في الاتصال اللغوي والغير لغوي من خلال عمليتي الفهم والتعبير اللغوي أثناء الاتصالوهذا بمقارنة النتائج المتحصل عليها الأطفال التوحديين(مجموعة تجريبية) بالعاديين(مجموعة ضابطة) فيما يخص فهم اللغة والإنتاج الشفهي أو الإشاري، وقد تم تقييم النتائج بواسطة مقياس تقييم فهم وإنتاج اللغة(الشفوية والإشارية) على عينتين متماثلتين معدل سنهم بين 5 إلى 12 سنة.ولتحقيق اهداف الدراسة المرجوة نطرح التساؤلات الرئيسية التالية:

هل توجد فروق في متوسط نتائج الإنتاج اللغوي بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة الضابطة؟.

هل توجد فروق في متوسط نتائج الفهم اللغوي بين المجموعة الضابطة والمجموعةالتجريبية لصالح المجموعة الضابطة؟.

هل توجد فروق في متوسط فعالية الاتصال مجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة الضابطة؟.

هل توجد علاقة ارتباطية بين الفهم والإنتاج اللغوي لدى المجموعة التجريبية؟.

هل الفهم اللغوي له اثر التنبؤ على فعالية الاتصال أكثر من الإنتاج اللغوي عند الطفل التوحدي؟.

انطلق الباحث في دراسته من اربع فرضيات رئيسية كإجابات اولية محتملة عن تساؤلات الدراسة والتي سيتم التأكد من صحتهاوالمتمثلة فيمايلي:

توجد فروق في متوسط نتائج الإنتاج اللغوي بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة الضابطة.

توجد فروق في متوسط نتائج الفهم اللغوي بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة الضابطة.

توجد فروق في متوسط فعالية الاتصال مجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة الضابطة.

توجد علاقة ارتباطية بين الفهم والإنتاج اللغوي لدى المجموعة التجريبية.

الفهم اللغوي له اثر التنبؤ على فعالية الاتصال اكثر من الإنتاج اللغوي عند الطفل التوحدي.

الضبط الاجرائي للمفاهيم الأساسية:

التوحد:هو اضطراب عصبي نمائي يعرف بثلاثي الأعراض المتمثلة في: ضعف التفاعل الاجتماعي، والتواصل اللغوي والغير لغوي، أنماط سلوكية متكررة. ويتم تشخيص هذه الأعراض في السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل بواسطة مقاييس مقننة مقياس تقييم التوحد للطفل CARS، واستنادا إلى دليل تشخيص الأمراض العقلية DSM4 أو DSM5 وCIM-10.

الفهم اللغوي:تتجلى في مهارات معرفية وظيفتها تحليل ومعالجة الرمز اللّساني المنطوق أو الشفوي المتكلم واستخراج معناه ودلائله، ليقتصر فقط على الجانب النحوي والمعجمي بل يتعدى ذلك إلى الأخذ بعين الاعتبار مجموع القواعد الاجتماعية للغة والسياق الذي تنتج فيها الألفاظ وقراءة التعابير الوجهية. ويتم تقييمها بمقياس مكون من 21 بند.

الإنتاج اللغوي:القدرة على التعبير اللغوي عن أفكار أو مشاعر أو رغبة ما المراد إيصالها إلى الأخر بواسطة أصوات متسلسلة مكونة للكلمات والجمل أو بإشارات أو دلالات غير لفظية متعارف بها بين أفراد البيئة الواحدة، تخضع إلى

قواعد نحوية وصرفية وتركيبية وبرغماتية في سياق معين. يتم تقييمه هنا بمقياس يشمل على 25 بند.

الاتصال اللّغوي:تبادل الافكار والمعلومات باستعمال اللغة المتعارف عليها بين الاشخاص والتي تظهر في الكلام اثناء المحادثة أو الحوار والسرد ويتمثل في عمليتي إنتاج وفهم للغة بين المتكلم والمتلقي في سياق ما.

الاتصال الغير لغوي:يعرف كذلك بلغة الجسم يظهر اثناء المحادثة دون استعمال اللغة الشفوية المنطوقة والتي تعتمد فقط على الاشارات(افعال، ردود افعال)، الهيأة، تعابير الوجه، إضافة إلى الإشارات الواعية أو الغير واعيةكالرائحة، الاتصال الغير لغوي أو الغير لفظي يهتم بالمحيط، أي مكان اجراء المحادثة وعناصر الحوار.

المجموعة الضابطة:تتمثل في مجموعة الأطفال العادين يتراوح معدل سنهم بين 5 إلى 12 سنة.

المجموعة التجريبية: هي مجموعة من الأطفال التوحديين معدل سنهم من 5 إلى 12 سنة تم تشخيصهم بواسطة مقياس تقييم توحد الطفولة CARS والذي يستجيب لخصائص تشخيص التوحد من الدليل التشخيصي DSM5.

فعالية الاتصال:المقصود به هناالوعي بفعل الاتصال من خلال القدرة على اصال المعلومات إلى الآخر مع احترام رغبة الاخر في موضوع الاتصال باستعمال لغة واضحة ومتفق عليها للتواصل، وهي مجموع متوسط إنتاج وفهم اللغة اثناء الاتصال بين الافراد.

البرغماتية أو التداولية:تعتبر فرع من اللسانيات التي تهتم بأثر السياق في إنتاج وفهم وتحليل الملفوظات وأجزائها. كما انها الوظيفة التي تستعمل أثناء التفاعلات الاجتماعية (الاتصال).

الإجراءات المنهجية للدراسة: بعد الدراسة الاستطلاعية التي تم اجراءها قصد تمهيد الارضية وتحديد العناصر المنهجية والمتمثلة في المنهج المعتمد، مكان إجراء الدراسة، عينة الدراسة وتوزيعها، الأدوات المستعملة للقياس.

منهج الدراسة: تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأنسب في الدراسة الحالية وذلك للتحقق من وجود فروق بين مجموعتي العينة وتحديد العلاقة الارتباطية بين المتغيرات المدروسة.

مكان إجراء البحث: تم اجراء الدراسة الميدانية بثلاث ولايات من الوطن والمتمثلة في: ولاية الجزائر العاصمة، البليدة وتيزي-وزو والمبيّنة كمايلي:

مستشفى الامراض العقلية "دريد حسين" الجزائر العاصمة.

روضة الأطفال، الجزائر العاصمة.

روضة الأطفال بولاية البليدة

مستشفى الامراض العقلية بولاية البليدة.

المركز النفسي البيداغوجي "بوخالفة" بولاية تيزي-وزو.

المركز البيداغوجي " Les 7 merveilles " .

جمعية المعاقين "ببوزغن" ولاية تيزي وزو.

المؤسسة الاستشفائية المتخصصة في الأمـــراض العقليـــة "فرنان حنافي" بتيزي-وزو.

فيما يخص المدارس الابتدائية والمتوسطات لعينة الأطفال العاديين كالتالي:

مدرسة الاخوة معقافي ولاية الجزائر العاصمة.

مدرسة الامير عبد القادر بالجزائر العاصمة.

الإكمالية الجديدة بالجزائر العاصمة.

مدرسة علي بومنجل، مدرسة لوامي، مدرسة حمزة، مدرسة 20أوت بلدية الأربعاء ولاية البليدة.

متوسطة أحمد بودة المركزية، متوسطة بن دالي، متوسطة حسان كرطاليمتوسطة بوعلام وادفل، ببلدية الأربعاء ولاية البليدة.

ابتدائية بلحسين حسن بثالة علام، ابتدائية كانمدوالة مركـــز ببني دوالة، بتيزي-وزو.

اكماليةعيبود محند أولحاج ببني دوالة، ولاية تيزي-وزو.

للإشارة لقد تم التطرق إلى العديد من المؤسسات التعليمية وهذا في المرحلة الاستطلاعية وخاصة للتأكد من قابلية تطبيق مقياس الفهم والإنتاج اللغوي ودرجة تجاوبهم مع البنود وتم تحديد مؤسستين من كل مرحلة تعليمية(الابتدائية والمتوسطة) ومن كل ولاية لإجراء التطبيق.

انتقاء العينة وتوزيعها:تم انتقاء العينة بطريقة عشوائية وذلك فيما يخص المجموعة الضابطة وتضم 28 طفل عادي مع تحديد السن من 5 إلى 12 سنة ينتمون إلى مستويات تعليمية مختلفة(الروضة، الطور الابتدائي، المتوسط)، أما المجموعة التجريبية فتضم 28 طفل توحدي تم اختيارهم بطريقة مقصودة سنهم بين 5 إلى 12 سنة، وذلك بتطبق مقياس تشخيص التوحد لدى الطفل CARS من قبل الأخصائييننفي المصالح الاستشفائية للمتوحد ويعانون كلهم من توحد حاد، والتي تشمل على ثلاث عناصرهامة للتشخيص التوحد حسب الدليل التشخيصيDSM5 المتمثلة فيمايلي:

عجز في التواصل الاجتماعي.

اضطراب في الاتصال اللغوي والغير اللغوي.

أنماط سلوكية واهتمامات وأنشطة محدودة تكرارية ونمطية.

أدوات القياس المستعملة:المقاييس المستعملة في تقييم التوحد من قبل المختصين في مصالح تواجد العينة التجريبية والمتمثلة في اختبار الذكاءQIمقياسCARS، تم تشخيص التوحد حسب خصائصDSM5[11].

اختبار تقييم الفهم والإنتاج اللغوي: وهو عبارة عن استبيانللكشف عن الاضطرابات الاستقبالية والتعبيرية للتوحدتم بنائه لهذا الغرض من قبل طالبتين قرايشدهيةوهساسسوهيلة(2015) تحت إشرافالدكتور لعجال يسين، ويشمل على 21 بند خاص باللغة الاستقبالية ويضم عبارات متنوعة ومتدرجة تقيس الفهم اللغوي(أصواتكلمات، جمل، استعمال المفاهيم الزمانية والمكانية والضمائر، فهم قصة) والغير لغوي(يلتفت إلى المثيلات الحسية الخارجية سواء السمعية أو البصريةويستعمل الإشارة للتعين الأشياء، تثبيت وتتبع بالعين، فهم التعابير الوجهية والجسمية)، اما بنود مقياس الإنتاج اللغوي أو التعبيري فيتكون أساسا من 25 بند يتوزعون بالتدرج من إنتاج اللغة الغير لفظية(تعابير الوجه والإيماءات عن وضعيات مختلفة حسب السياقوالتعبير الجسدي، تبادل النظرة) واللغة اللفظية(إنتاج أصوات، كلمات، جمل وفقراتسرد قصة، التداول على الأدوار في الحديث، استعمال الحديث حسب السياق، استعمال الضمائر وظروف المكان والزمان، طرح والإجابة عن أسئلة مناسبة، أغاني وقوافيلديه القدرة على التداوليةفي اللغة)[12].

ملاحظة هامة: يتطلب تشخيص التوحد العديد من البطاريات والاختبارات الطبية قصد اجراء مسح لجميع العمليات المعرفية والنفسية والعضوية العصبية والعقلية الأخرى وهذا مايزيد من صعوبة الموضوع وحساسيته.

حدود الدراسة:تقتصر حدود الدراسة الحالية في العناصر الاجرائية التالية:

متغيرات الدراسة الموضحة في الموضوع كالتالي: اضطرابات الفهم والتعبير اللغوي واثرهما على فعالية الاتصال لدى التوحد "دراسة مقارنة".

عينة الدراسة والتي تشمل على مجموعتين: ضابطة(أطفال عاديين) وتجريبية(أطفال توحديين).

خصائص العينة: يتراوح سنهم بين 5 إلى 12 سنة بالنسبة للمجموعتين المذكورتين. الجنس ذكور واناث(لا يأخذ بعين الاعتبار في الدراسة)، درجة ونوع التوحد(توحد حاد مع الاضطرابات لغوية هامة).

أدوات القياس، بالنسبة للتوحد ملف المفحوص، اختبار تقييم الاضطرابات اللغوية من حيث الفهم والانتاج.

مكان والبيئة اللسانية الاجتماعية للعينة.

الاهداف المنتظرة من الدراسة المتمثلة في التأكد من الفرضيات.

عرض مناقشة النتائج:فيمايلي سنقوم بعرض لأهم نتائج التناول الاحصائي باستعمال برنامج spss-IBM22 للتأكد من صحة فرضياتنا والمتمثلة فيمايلي:

دراسة الفروق في مهارات الفهم والإنتاج اللغوي بين المجموعة الضابطة والتجريبية:

جدول رقم1: اختبار "ت" للفروق بين المجموعة الضابطة والتجريبية في مهارات الإنتاج اللغوي.

المهارات المدروسة	عينة الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	مستوى الدلالة
إنتاجاللغة	المجموعة الضابطة	678,	415,	8,23	54	0.05□0.0001
	المجموعة التجريبية	240,	19,3			

يبيّن لنا الجدول رقم(1) ان قيمة ت بين المجموعة الضابطة والمجوعة التجريبية تساوي 8,23 عند مستوى الدلالة (0.05□0.0001) وهي دالة احصائيا على وجود فروق في إنتاج اللغة بين المجموعتين لصالح المجموعة الضابطةوبفارق في المتوسط الحسابي (38,4). وعليه تم التأكد من صحة الفرضية مفادها: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين بين الأطفال العاديين والأطفال التوحديين لصالح الأطفال العاديين في القدرة على إنتاج اللغة والتي تظهر مضطربة عند الطفل التوحدي في الأمور اللغوية التالية: الصوت أو اللفظ

الصدوي، قلب الضمائر كضمير التخاطب "أنت وهو" مكان "أنا"، عجز كبير في الجانب البرغماتي ونفعية اللغة، اضطرابات هامة في الصوت(الشدة، النبرة والنغمة)، إضافة إلى وجود اضطرابات في التمثيلات الدلالية للوحدات اللسانية وتنظيمها وهذا يتفق مع دراسة لعجال(2009، 2010)[13]ودراسات كل من الباحثين تاجير- فروبيرغTager-Flusberg(1994)[14]، كرتوا- دو- بساج Courtois-Du-Passage وغالوا Galloux(2004)[15].

جدول رقم2: اختبار "ت" للفروق بين المجموعة الضابطة والتجريبية في مهارات الفهم اللغوي.

المهارات المدروسة	عينة الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	مستوى الدلالة
فهم اللغة	المجموعة الضابطة	173,	15	4,20	54	0.05□0.0001
	المجموعة التجريبية	55,7	16			

نلاحظ من الجدول رقم 2 أن قيمة ت تقدر بـــ 4,20 عند مستوى الدلالة 0.05□0.0001 وهي دالة احصائيا وبفارق بـــ17,36 لصالح المجموعة الضابطة وعليه فإنه توجد فروق في متوسطات نتائج فهم اللغة بين الاطفالالعاديين والتوحديين لصالح العاديين هذه النتائج تأكدها دراسة نوربوريNorbury(2004[16]، 2005[17])التي بيّنت أن الطفل التوحدي يعاني من عجز في المستوى البرغماتي والتداول للغة ويظهر في عدم قدرة هذا الأخير في فهم التعابير المجازية والاستعارات.

جدول رقم3: اختبار "ت" للفروق بين المجموعة الضابطة والتجريبية في مهارات الفهم اللغوي.

المهارات المدروسة	عينة الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	مستوى الدلالة	
فعالية الاتصال	المجموعة الضابطة	75,8	514,	6,7	54	0.05□0.0001	
	المجموعة التجريبية	47,9	16,5				

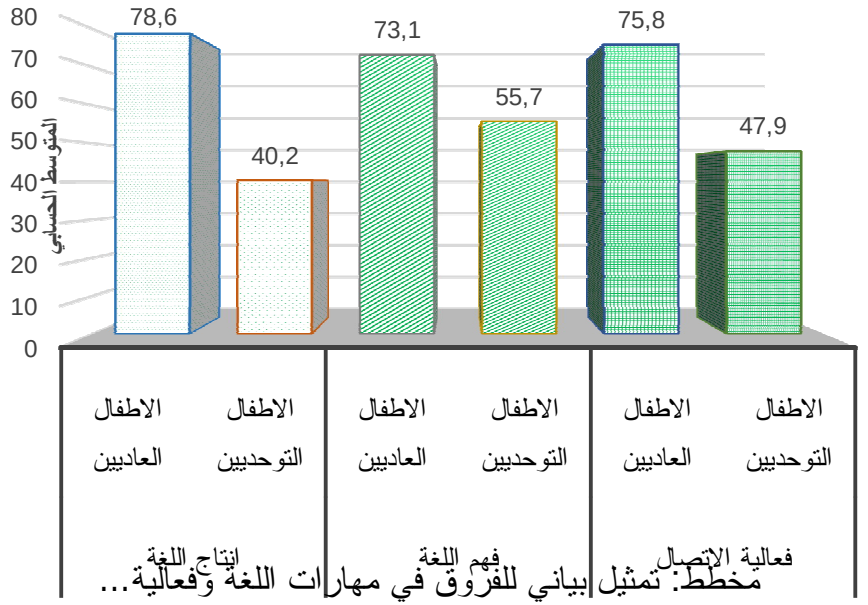

مخطط: تمثيل بياني للفروق في مهارات اللغة وفعالية...

يتجلى لنا من الجدول رقم 3، ان قيمة ت= 6,7 عند مستوى الدلالة(0.05□0.0001) مع فارق في المتوسطات في متوسطات نتائج فعالية الاتصال تقدر بـــ 27,87 لصالح المجموعة الضابطة. ونكون بذلك قد تحققنا من صحة الفرضية الرئيسية الثالثة المتمثلة في وجود فروق ذات دلالة احصائية في

متوسط نتائج فعالية الاتصال بين الأطفال العاديين والتوحديين لصالح التوحديين. والتي تتوافق مع نتائج دراسة برون – كوهن Baron-Cohen (1998)[18] التي بيّنت أن الطفل التوحدي لديه عجز في الاتصال ناتج عن خلل في استعمال اللغة التي تتطلب تفسير نوايا(الحالات الذهنية) المخاطب أو المتلقي، هذا مايجعله عاجز على فهم المجاز والاستعارات المكني.

كما يعطي لنا التمثيل البياني نظرة شاملة وواضح على حجم العجز الذي يعاني منه الطفل التوحد مقارنة بالطفل العادي في مثل سنه فيما يتعلق بإنتاج وفهم اللغة وفعالية الاتصال، مع الإشارة إلى أهمية العجز على مستوى الإنتاج اللغوي مقارنة بالفهم.

دراسة العلاقة الارتباطية بين الإنتاج والفهم اللغوي وفعالية الاتصال:

جدول رقم 4: معاملات الارتباط بين مهارات إنتاج اللغة وفهم اللغة وفعالية الاتصال عند الطفل التوحدي.

		إنتاجاللغة	فهم اللغة	فعالية الاتصال
إنتاجاللغة	معامل الارتباط بيرسون	1		
	مستوى الدلالة			
فهم اللغة	معامل الارتباط بيرسون	,34	1	
	مستوى الدلالة	,087		
فعالية الاتصال	معامل الارتباط بيرسون	,950**	,36	1
	مستوى الدلالة	,0001	,071	
	عدد افراد العينة(الأطفال التوحديين)	28	28	28

**العلاقة الارتباطية دالة عند مستوى الدلالة 0.01.

يبيّن لنا الجدول رقم 4، قيّم معامل الارتباط بين متغيرات الدراسة التالية:

إنتاج اللغة* فهم اللغة: r=0,34 عند مستوى الدلالة (0,087>0,05 و0,01) وبالتالي في غير دالة احصائيا ولا توجد علاقة ارتباطية بينهما.

إنتاج اللغة* فعالية الاتصال: r=0,95 عند مستوى الدلالة (0,0001>0,01)، فهي قيمة دالة احصائيا تأكد على وجود علاقة ارتباطية قوية بين الإنتاج اللغوي وفعالية الاتصال.

فهم اللغة*فعالية الاتصال: r=0,36 عند مستوى الدلالة (0,076>0,05 و0,01). أي لا توجد علاقة ارتباطية بين المتغيرين.

وكنتيجة لذلك، نقول أنه تم رفض الفرضية البديلة وقبول الفرضية الصفرية مفادها عدم وجود علاقة ارتباطية بين إنتاج وفهم اللغة لدى عينة الطفل التوحديكما أن فعالية الاتصال ترتبط أساسا بطبيعة الإنتاج اللغوي عند الطفل التوحدي.

جدول رقم5: تحليل الانحدار وترتيب تنبؤ كل من الإنتاج اللغوي والفهم اللغوي على فعالية الاتصال عند الطفل التوحدي.

النموذج	ترتيب المتغيرات المدرجة	قيمة β معامل التنبؤ	قيمة ت	مستوى الدلالة	معامل التحديد	مربع معامل التحديد	معامل التحديد المعدل
1	فعالية الاتصال(الثابت)	13,5	3,506	,002	0,95	0,904	0,896
	الإنتاجاللغوي	0,80	14,295	,000			
	الفهم اللغوي	0,04	0,57	,572			

يوضح لنا الجدول رقم 5 ترتيب اثر التبؤ لكل من الإنتاج والفهم اللغوي على فعالية الاتصال وقد جاءت كالتالي:

إنتاج اللغة هو الأكثر تنبأ بفعالية الاتصال من الفهم اللغوي، يظهر هذا من قيم βلمعامل التنبؤ، يمكن القول ان الإنتاج اللغوي يساهم في التنبؤ بـــ80٪ من فعالية الاتصال، أما الفهم اللغوي فيمثل 4٪ من فعالية الاتصال لدى فئة الأطفال التوحديين وبقيمة ت=0,57 عند مستوى الدلالة(0,05>0,57)، وهي غير دالة إحصائية. فالفهم اللغوي ليس لديه اثر هام في فعالية الاتصال.

استنتاج عام:اسفرت نتائج دراستنا الحالية المتعلقة بأثر كل من الإنتاج والفهم اللغوي بفعالية الاتصال لدى الطفل التوحدي، على تأكيد الفرضيات التالية:

وجود فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات مهارات الإنتاج اللغوي بين الأطفال العاديين والتوحديين لصالح الأطفال العاديين.

وجود فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات مهارات الفهم اللغوي بين الأطفال العاديين والتوحديين لصالح الأطفال العاديين.

وجود فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات مهارات فعالية الاتصال بين الأطفال العاديين والتوحديين لصالح الأطفال العاديين.

عدم وجود علاقة ارتباطية بين الإنتاج والفهم اللغوي لدى الطفل التوحدي، مع وجود علاقة ارتباطية قوية بين الإنتاج اللغوي وفعالية الاتصال.

الإنتاج اللغوي أكثر تنبأ من الفهم اللغوي بفعالية الاتصال لدى الطفل التوحدي.

خاتمة:يعتبر عنصر الاتصال اللغوي اهم عنصر في تشخيص التوحد حسب مختلف التصانيف العالمية وباتفاق كل الباحثين المهتمين بهذا الاضطراب النمائي العصبي، وقد بيّنت الدراسات خلال العشرية السابقة على أن الأطفال التوحديين لديهم مشاكل نوعية وكمية في الاتصال بالآخر الذي يظهر في سلوكهم اللغوي النمطي، كالصدى الصوتي واللّفظي بحيث يقوم الطفل التوحدي بتكرار ما يسمعه من ألفاظ وكلمات دون احترام قواعد الاتصال، المتمثلة اساسا في سياق ورغبة الآخر في التواصل، إضافة إلى قلب أدوات الخطاب كقول "أنت وهو" مكان

"أنا"إضافة إلى عجز في التعرف على الاستعارات ونوايا الآخر أثناء الاتصال(عدم قدرة الطفل التوحدي من قراءة لغة الجسم وتعابير الوجه، والمعاني الخفية من وراء الكلام) وهذا مابيّنه برون-كوهنBaron-Cohenفي تطبيق نظريته للحالات الذهنية على التوحد كما ان الطفل التوحدي يعاني من فقدانه للفعالية اللّغوية اثناء الاتصال والتي تتجلى أساسا في المستوى البرغماتي والقصدي للّغة.

فقد حققت دراستنا إضافة نوعية في الدراسات اللّغويةوالتواصلية للطفل التوحدي، وتوصلت إلى أن الطفل التوحدي يعاني من عجز هام في إنتاج وفهم اللغة وهذا بنسب متفاوتة فيما بينهما بحيث ان الإنتاج أو التعبير اللغوي هو الأكثر اضطرابا عنده من الفهم، مقارنة بماهو عليه عند الطفل العادي، كما أنه الأكثر تنبأ من الفهم اللغوي بفعالية الاتصال لدى فئة الأطفال التوحديين، وقد حققنا كذلك وجود ارتباط قوي جدا بين الإنتاج اللغوي وفعالية الاتصال مايؤكد نتائج التنبؤ.

وفي الأخير نقول إن نتائج دراستنا محدودة بخصائص العينة ووسائل القياس المعتمدة، وتبقى الدراسات في ميدان التوحد ضئيلة جدا مقارنة بحجم الاضطراب وتنوع خصائصه وصعوبة تشخيصه وتعريفه بشكل دقيق، الاهتمام بتحليل سلوك الاتصال لدى هذه الفئة أمر مهم جدا لوضع استراتيجية فعالة للتكفل بالتوحد وتحسين قدرته على الاتصال والتواصل الاجتماعي.

قائمة المراجع:

American Psychiatric Association (1994), Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders, 4th edition, Washington DC, U.S.A.

Lord C. and Paul P. (1997).Language and Communication in Autism, in Cohen and Volkmar (Eds), Handbook of Autism and Pervasive Developmental Disorders, New York, John Wiley and Sons. U.S.A.

Koegel R.,(1996)Teaching Children with Autism: Strategies for Initiating Positive Interactions and Improving Learning Opportunities, Paul Brookes PublishingBaltimore, Washington, U.S.A.

Quill (2000).Do-Watch-Listen-Say, Social and Communication Intervention for Children with Autism, Paul Brookes Publishing, Baltimore, Washington, U.S.A.

Sigman M., Ungerer J., Mundy P. and Sherman T.(1987), Handbook of Autism and Pervasive Developmental Disorders, John Wiley and Sons Publishing, Hoboken (New Jersey), U.S.A.

Tager-Flusberg H., Calkins S, Nolin T, Baumberger T, Anderson M, Chadwick-Dias A.(1990). A longitudinal study of language acquisition in autistic and Down syndrome children, Journal of autism and developmental disorders, New York U.S.A.

Loveland K. and Laundry S. (1986). Joint attention and language in autism and developmental language delay, Journal of Autism and Developmental Disorders New York, U.S.A.

Attwood A. and Wing L.(1987), "Syndromes of Autism and Atypical Development", in Cohen, D. &Donnellan, A. (eds.), Handbook of Autism and Pervasive Disorders, New York, John Wiley & Sons, U.S.A.

Koegel R., (1996),op.cit.

Lord C. and Paul P. (1997).,op.cit.

American Psychiatric Association(2013).*DSM-5, diagnostic and statistical manual of mental disorders*, 5eédition, Washington D.C.,U.S.A.

- هساس س.، قرايش د.(2014، 2015)، بناء أداة للكشف عن الاضطرابات اللغة الاستقبالية والتعبيرية لدى التوحديين، مذكرة ماستر، تحت اشراف د. لعجال يسين، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

لعجال يسين(2009، 2010)، دراسة الذاكرة الدلالية لدى الطفل الذهان "دراسة مقارنة" مع بناء اختبار تقييم الذاكرة الدلالية لدى الطفلمن 6 إلى 10 سنوات، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، الجزائر.

Tager-FlusbergHetals.,(1990), op.cit.

Courtois-Du-Passage N.et Galloux A.-S.(2004). Bilan orthophonique chez l'enfant atteint d'autisme: aspects formels et pragmatiques du langage Neuropsychiatrie de l'Enfance et de l'adolescence, vol 52, n°7, Mason,France.

Norbury C. F. (2005). The relationship between Theory of Mind and metaphor: Evidence from children with language impairment and autistic spectrum disorder British Journal of Developmental Psychology, London.

Norbury C. F. (2004). Factors supporting idiom comprehension in children with communication disorders, Journal of Speech, Language and Hearing Research, Rockville, Maryland, U.S.A.

Baron-Cohen S. (1998). La cécité mentale, un essai sur l'autisme et la théorie de l'esprit. Grenoble : PUG, France.